قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله تعالى ام اسماعيل لو تركت زمزم
لكانت عينا جارية وحكي المسعودي ان ملوك الفرس من عصور اقدم جدهم الخليل
وانهم كانوا يحجون البيت ويطوفون تعظيما لجدهم وآخر من حج منهم ازدشير
ابن بابك بير اريس وهي بالمدينة وروي انه فيه عين من الجنة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبرك فيه وروي انه جلس
فيه بير المطوية وهي بير في بيت من قرى مصر وبها شجر البلسان ويسقى بماء
البير لا في الارض غيرها ان عيسى عليه السلام اغتسل فيها والارض التي ينبت فيه
البلسان الان هذه القرية بير المعطلة وتسمى بير العطلع وهي بالقاهرة اعلا
الى تحت الحلف يقال انها من آثار موسى عليه الصلاة والسلام وحكي ان طاسة
لعيني وقعت في بير زمزم وعليها منقوش اسم العيني فرجع العيني من الحج بطلع
الى القاهرة فجاء الى البير المعطلة لينتفع منها للتبرك فطلعت الطاسة بعينها
في العقب وشهد الله جماعة من الحجاج انهم شاهدوا او وقعت في بير زمزم والله
هذا اخر كلامنا على عجائب الابار فصل في عجائب الجبال وما فيها من
الاثار قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى [الجبال] كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فلو قال قايل ما وجه النسبة بين
الابل والسماء والجبال والارض والنسبة بينهن غير ظاهرة فالجواب ان
القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في بلاد العرب وبين اظهرهم
ونزل بلغتهم ومن المعلوم ان اجل اموال العرب واعظمها الابل فبدا بذكر
الابل لاستطالة قلوبهم اذا مدحت عظايم اموالهم ثم ذكر السماء اذ الابل

لا بلاغ لها

لا بلاغ لها الا النبات ولا يكون النبات في الغالب الا بالمطر لا ينزل الى الارض
الا من السماء ثم ذكر الجبال لان العرب واهل البادية ليس لهم قلوع ولا حصون
يتحصنون بها من اعدائهم اذا داهمهم فكانت الجبال حصونا لهم وقلاع
وبها لهم الحلال والمرعى ثم ذكر الارض وسطحها لان العرب في اكثر الدهر يرحلون
من حلول ويتنقلون في الارض السهلة الوطية لاجل اخف الابل التي هي معظم
البهم ومنها معاشهم وبلاغهم وهذه حكمة اللطيف في بعض معاني هذه
الاية هذا الوجه وهو حسن فاعظم جبال الدنيا جبل قاف وهو
محيط بها كاحاطة بياض العين بسوادها وما وراء جبل قاف فهو من
الاخرة لا من عالم الدنيا قال بعض المفسرون ان الله تعالى خلق وراء
جبل قاف ارضا بيضاء كالفضة المجلية طولها اربعون يوما الشمس بها
وبها ملايكة شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم من الى جنبه وقيل
ان يوم القيامة تبدل ارضنا هذه بتلك الارض والله تعالى واما الملايكة
التي بها فانهم شاخصون الى العرش لا يعرف الملك منهم من جنبه من هيبة
الله سبحانه وتعالى لا يعرفون ما آدم وما ابليس هكذا الى يوم القيامة و
الله تعالى اعلم جبل سرنديب وهو جبل باعلا الصين في بحر الهند وهو
الجبل الذي اهبط الله تعالى آدم عليه السلام وعليه اثر قدمه غايص
في الصخر طوله سبعون شبرا وعلى هذا الجبل ضوء كالبرق فلا يتمكن احد ان
ينظر اليه ولا بد كل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدم عليه السلام وما
حوله من انواع اليواقيت والاحجار النفيسة واصناف العطر والاجارة

Copyright © King Saud University